أدب الطفل في القصص القرآني

د. سعدية حسين البرغثي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدب الطفل في القصص القرآني

د. سعدية حسين البرغثي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:

إن الأطفال هم أمل الأمة في نهوضها الحضاري وهم أدوات التغيير في مستقبل أمتنا وشعوبنا، والاهتمام بتربية الأطفال واجب وطني وديني وقومي، وهذا يفرض على المنظومة التربوية: الأسرة – المدرسة دوراً أساسياً ومؤثراً في إعداد الأطفال مع إقران ذلك بمنظومة من القيم والأخلاق المستمدة من ديننا الحنيف. وعلى الأسرة دوراً جوهرياً وأساسياً في حياة الطفل، فهي الحصانة الأولى التي يتربى فيها وبالتالي يصبح صلاح الطفل من صلاح الأسرة، وتربية الطفل من قبل الوالدين لا تعني تنشئته جسمياً والاهتمام بنموه الجسدي بل أثبتت الدراسات أن الاهتمام بتربية الطفل من أهم المعايير التي يُقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، فالطفولة هي الأساس الذي يتقولب المرء في ضوئه، والمعبر الرئيس الذي تقام على أركانه أفق الحياة بمناحيها المعرفية والتربوية والدينية والاجتماعية من خلال ما تطبعه في ذاكرة الإنسان من قيم ومفاهيم تظل راسخة في ذهنه إلى أبعد مدى. والطفل بطبيعته تواق إلى سماع القصص وقراءتها وهو شغوف بها وقد وجدنا أن قصص القرآن الكريم هي في مقدمة الألوان الأدبية التي يحسن تقديمها للصغار قبل الكبار؛ لأن هذا الكتاب العظيم لم يغفل تلك السجية المطبوعة فيهم بل حرص على توجيهها الوجهة الصحيحة، ومن أشد العناية بتربية الطفل وإحكام سبل نهجه الحياتي وتقويم سلوكه مما يجلب له الشعور بالاستمتاع والمتعة معاً، فجاءت القصص القرآنية من أبلغ القصص لما تتضمنه من أنواع فنية متعددة ذات فوائد جمة رأينا فيها ما يمكن أن يفتح مواهب الطفل ويرسم تطلعاته المستقبلية ويعمل على تكوين شخصيته وتقوية نموه العقلي والنفسي والوجداني، وبما أن القرآن الكريم كتاب الله الموجه لمخاطبة عقل الإنسان ووجدانه منذ صغره حتى كبره، فقد منح ذلك إعجازه صفة المفاضلة الأدبية على أي كتاب بشري يحتوي فن القصص، بالنظر إلى أن الأخير إما أن يكون موضوعاً للأطفال بشكل خاص وإما أن يكون مقصوداً بوضعه للكبار، وهذا ما دفعني إلى الكشف عن أدب الأطفال في القصص القرآني. وقد رجعت إلى مصادر ومراجع عديدة أهمها الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وسنن الدارمي، وأدب الأطفال (دراسة وتطبيق) عبد الفتاح أبو معال، والحيوان في القرآن الكريم زغلول النجار.

أما المنهج الذي سلكته في هذا البحث فكان يعتمد الاستقصاء والدراسة والاستنتاج ثم التحليل، وفي هذا البحث الموجز حاولت أن أُعرف القصة لغة واصطلاحاً، وسمات وخصائص أدب الأطفال، وقصص الشجاعة والبطولة في القرآن الكريم مثال: نبي الله إبراهيم، والنبي نوح عليهما السلام. كما تناولت قصص الحيوان في القرآن الكريم مثال: الغراب، الهدهد، النملة، وأخيراً خُتمت البحث بنتائج مهمة.

التمهيد:

إن للقرآن الكريم بما فيه من بدائع قصصية تنظيم إعجازي نتصور جماليته في عقولنا وتملأ روعته قلوبنا، ونحن نقرأه أو نستمع إليه لا نمل أو نسأم النهل من فيض دلالته؛ لأن إعجابنا به يزداد قدماً كلما عدنا إليه.أما ما سواه من فنون أدبية (شعراً ونثراً) فنراه يفتقد إلى هذه المزية، وما في هذا الكتاب العظيم من قصص متنوع يخاطب عقول الصغار والكبار لضرورة جديرة بالوقوف عندها؛ لأن القصص الوارد فيه يتميز عن كل ما سواه من نصوص بأنه خالٍ تماماً من الخيال الذي هو افتعال يحور الواقع ولا يتطابق معه؛ لأن قصصه " أنباء وأحداث تاريخية لم تتلبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء من الواقع، ومع هذا فقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من قصص الإثارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة " (١).

من هنا يمكننا الجزم بأن القصة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآنية هي غاية في الأدبية المترفعة عن ما يكتبه أو ينطقه الإنسان من القصص، ذلك أنها قد حققت الغرض المطلوب من غير وسيلة مفتعلة، فجاء التشويق لمتابعة أحداثها وإثارة استطلاع القارئ الصغير من أجل معرفتها دونما خيال، ويلاحظ في غيرها من القصص التي تتشبث به للغاية ذاتها. فكل الخوارق التي يتضمنها قصص هذا الكتاب الكريم قائمة على معجزات رب العرش العظيم (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) سورة البقرة، من الآية: ١١٧، ولا يعد ذلك من قبيل الخيال غير الواقعي في شيء؛ لأن الخيال الوضعي الموجود في النصوص البشرية والذي يدور في فلك تلك المعاني مستند على الخرافات والأساطير والأشياء المختلفة ليس إلا وتلك قضية أدبية تحسب للقرآن أيضاً، بل تجعلنا نعترف من خلالها بأنه الكتاب السباق إلى خلق الإثارة باللامألوف وقوعه واللاممكن حصوله بالنسبة لمقدرة البشر المحدودة التي عجزت عن الإتيان بمثل هكذا أمور فلجأت إلى شحن إبداعاتها باصطناع الغرائب والعجائب القائمة على الخيال المبدع، والقصص القرآني هو ما تتلقاه مسامع الصغار كما يصغي إليه الكبار من دون تخصيص، كما أنه كلام الله المنزه في الكتاب المكنون، إذ يقرأه الإنسان صغيراً وكبيراً، وكل حسب درجة استيعابه ومقدرة فهمه، ولا شك في ذلك فالقرآن " هو منهج الله بالنسبة لتربية البشرية منذ طفولتها حتى رشدها " (٢).

تعريف القصة لغة واصطلاحاً:

القصة لغة:

القِصة بكسر القاف وتشديد الصاد الأخبار المروية، جاء في لسان العرب " القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معرفة، ويُقال في رأسه قِصة يعني الجملة من الكلام ونحوه، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)(٣)، أي نبيّن لك أحسن البيان، يُقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، قال تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)(٤)، أي تتبعي أثره، والقصة: الخبر، وهو القصص، وقصّ عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً أورده"(٥).

والقَصص:

الخبر المقصوص بالفتح، والقِصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.

القصة اصطلاحاً:

تعرف القصة اصطلاحاً بأنها عمل فني يمنح الشعور بالمتعة والبهجة كما يتميز بالقدرة على جذب الانتباه والتشويق وإثارة الخيال.

وقد تتضمن غرضاً أخلاقياً، أو لغوياً، أو ترويجياً، وقد تشمل هذه الأغراض كلها أو بعضها، كما عرّف النقاد القصة بأنها " مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهير تتناول حادثة واحدة، أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير.

كما أن القصة في الاصطلاح الأدبي المتداول " لم تستقر على مدلول محدد، فهي تستعمل للدلالة على مشتملات الفن القصصي بعامة من رواية وأقصوصة وحكاية ونادرة وغيرها، وهي في بعض الأحيان تستخدم للدلالة على نوع من الفن القصصي لا يطول ليبلغ حدّ الرواية ولا يقصر ليقف عند حد الأقصوصة (٦).

سمات أدب الأطفال وخصائصه:

إن السمات والخصائص التي يتطلبها الخطاب الموجه إلى الطفل هي:

١- تجنب الإطناب المبالغ فيه، وتقديم الأفكار بصيغ أدبية واضحة.

٢- تقديم المضامين التي تساعد على دفع الطفل إلى التفكير والتأمل.

٣- جودة الأسلوب وقوته المتمثلة في ما يكمنه من مثيرات مشوقة أو منبهات تحفز مشاعر الطفل وتوقظ أحاسيسه، وتحرك وعيه وتصوره عن الشيء الذي يستمع إليه أو يقرأه.

٤- تناغم الألفاظ أو الأصوات مع المعاني على وفق ما يلائم قدرات الطفل ويعينه على تذوق جمالية الأسلوب(٧).

لا شك أن معظم هذه الخصائص تنطبق على أدب الكبار أو الأدب بصورة عامة غير أن الفارق هو مراعاة حاجات الطفل المتدرجة وأسس توجيهه وتربيته، علماً أننا نوافق الرأي القائل " إن أدب الأطفال ليس لمجرد عرض الأخبار، ولكنه غالباً ما ينقل المعرفة إلى الصغار، وليس لمجرد السمر وقتل الوقت، ولكنه أيضاً يقدم لقرائه أو سامعيه تجارب البشرية من خلال المتعة والسرور، وهو أيضاً ليس لمجرد زيادة الثروة اللغوية، ولكنه ينمي فيهم الإحساس بجمال الكلمة وقوة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تأثيرها وهو ليس لمجرد تقديم أجناس أدبية يعبر فيها الإنسان عن نفسه، ولكنه فوق ذلك يمكنهم من فهم التطور البشري بطريقة أفضل" (٨)، ويبدو لنا أن القصة هي فضلاً عن فوائدها المتعددة هي أحب فنون الأدب إلى نفوس الأطفال.

وقد اهتم القرآن الكريم بالقصص كثيراً، فكان ومازال المنبع الغزير الذي يستقي منه الأدباء مادتهم الفنية، والغطاء الثري الذي ينهل منه الدارسون والمتعلمون، والأدب الرفيع الذي تتربى عليه النفوس وتسترشد به الأجيال وتهذب على خطاه الضمائر، وقد صدق عبد الله بن مسعود حين قال: " ليس من مؤدب إلا وهو يحب أن يؤتى أدبه وإن أدب الله القرآن " (٩)، ولأن التأديب يبدأ منذ الصغر ليطبع أثره في الفرد، فالأمر حتماً يؤكد بأن القرآن الكريم كلام الله الذي يعد مصدر من مصادر الأدب الذي يجب أن يقدم للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة.

ويبدو أن الطفل كثيراً ما يؤثر القصص الديني على ما سواه بل لقد لوحظ أن إقبال الأطفال على بعض القصص وخاصة التاريخية والعلمية هو إقبال فاتر ولا شك أن السبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى ثقل أسلوب هذه القصص، فهي إما محشوة بالمصطلحات أو المعلومات أو الحقائق" (١٠)، في حين أن القصص الديني وفي مقدمته القصص القرآني يثير عاطفة الطفل ووجدانه، فيستشعر الشجن أو الفرح أو الإثارة، لما يتناوله من مواقف حياتية صادقة ومنزهة عن التحريف، ولما يحتويه من صور العقيدة الإيمانية الصحيحة في ظل التضحية والإصرار على إثبات الحق ونصرته، لذا عدت القصة القرآنية معيناً لا ينضب لإنتاج الأفكار لدى كاتب قصص الأطفال مثل عبد الحميد جودة السحار الذي أشار إلى ذلك برأيه عندما كتب سلسلة قصصه الدينية، إذ يقول: " في القرآن الكريم قصص رائع جميل، فلم لا يأخذ مكانه في مكتبة الطفل، ولم لا تنتفع هذه المكتبة بذلك التراث الجميل، فكرنا في هذا فأخرجنا هذه السلسلة، ولقد راعينا فيها اعتبارين، الأول: أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب، والثاني:أن نحقق السرد الفني للقصص بما يربي في الطفل الشعورالديني ويقوي الحاسة الفنية، وينمي الذوق الأدبي" (١١)

من هنا يتضح لنا أهمية القصة القرآنية وفوائدها بالنسبة لتربية الطفل، وذلك لما في خطاب هذا الكتاب المعجز من أسس أدبية راقية وهادفة تثير اهتمام الطفل وتزيد من المتعة والفائدة بالنسبة لهذا الصغير.

قصص الشجاعة والبطولة:

يبرز هذا النوع من القصص في القرآن الكريم بقصص الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى هداة ودعاة إلى أقوامهم، ومن ضمنها قصة نبي الله إبراهيم، والنبي نوح عليهما السلام.

ففي قصة نبي الله إبراهيم (قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ(٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٨) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ((١٢).

إن فكرة القصة تستمد وضوحها من وضوح شخصية شجاعة بطلها النبي إبراهيم (الذي اتسم بالبطولة والشجاعة والجرأة عندما أقدم على تحطيم الأصنام التي يعبدها قومه الضالون، مع ملاحظة أنهم كانوا جماعة وهو فرد، لكنه لم يأبه بهم؛ لأنه كان صاحب حق، وبطل القصة كان يعبر عن إساءته إلى قدسية الأصنام في عقيدة الجماعة المؤمنة بها وهم قومه، وبالنتيجة كان لابد له من انتظار عقوبة شديدة يستوحيه هذا الصنيع ستكون هي العقيدة بلا شك.

ومن جانب آخر فقد بدت شخصية البطل الشجاع في منتهى الذكاء المتضح من عدم تحطيمه للصنم الكبير، وذلك

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كي يكون حجة أقوى على صحة ما يقوله عن عجز هذه التماثيل التي اتخذوها آلهة تعبد، وإيقاظ قومه من غيهم وضلالتهم، ولو كان قد حطم الصنم الكبير وأبقى الأصنام الصغيرة لتشبث القوم بإمكانية كبيرها على النطق والإخبار عن صاحب هذه الفعلة لكن ما حدث العكس تبينت حجتهم ضعيفة جداً بل متلاشية تماماً أمام ذكاء شخصية نبي الله. ومن كانت له مزية التفاصيل بهذه الصفات من الشجاعة والجرأة والذكاء على سائر من سواه من الشخصيات في القصة مستحق أن ينال دور البطولة فيها.

والجدير بالذكر أن النهايات السارة هي أكثر ما يحبذه الأطفال؛ لأنها تتناسب مع عالمهم الذي ينبغي أن يكون عامراً بالسعادة والبهجة والفرح (١٣)، فنجد أن نهاية قصتنا المدروسة قد ختمت بأمر سار موافق لأدبيتها فعلاً، وهو نجاة البطل الشجاع من مأزق الإحراق الذي وضع فيه بمعجزة ربانية خارجة عن قانون المألوف في واقع الحياة، وبذلك تتجلى الفائدة المجملة من هذه القصة في أن المتلقي الصغير يستطيع أن يقتدي بشخصية بطلها ويحقق طموحاته المستقبلية من خلال ما تغرسه صفاتها المتميزة فيه.

أما فيما يخص نبي الله نوح (فقد جاء في قوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) ((١٤).

أول ما يثير انتباه المتلقي لهذه القصة أن البطل هو صاحب (الفلك)أي السفينة التي استقرت دلالتها على شخصه الكريم (، وهي مازالت مقرونة باسمه حتى اليوم من خلال ما يسمى بـ (سفينة نوح) في مدينة ألعاب الصغار، ومن منطلق شغف الأطفال بالقصص وإقبالهم علىقراءتها أو سماعهم إياها بانتباه وحماس، يلاحظ بأنهم كثيراً ما يتجاوبون مع أبطالها فيحملون مشاعر الفرح لانتصارهم ويتألمون حزناً على انكسار شوكتهم أمام الأعداء (١٥). وقد كان قصص القرآن سباقاً غيره من القصص بحرصه على مراعاة هذه الناحية الشعورية للطفل في خطابه الأدبي أيما مراعاة، لئلا يخلق في نفسه ما يسوء إلى براءتها أو يعكر صفو بهجتها الطفولية، إذ جاءت قصصه حليفة أبطالها دوماً بتأييد من الله نصرة لدينه الحنيف. وتأكيداً على انتصار الحق على الباطل والخير على الشر، وقد جاءت هذه القصة متناسقة في قصص الأنبياء والرسل المكلفين بدعوة الناس إلى التوحيد والإيمان بالله.

وتحذيرهم سبل هلاكهم، فتضمنت القصة في ضوء ذلك مجموعة من الأوامر والنواهي المشار إليها بالأفعال (أوحى، لا تبتئس، اصنع، لا تخاطبني، احمل، اركبوا، اركب، لاتكن) فضلاً عن الأفعال الأخرى التي تنوعت صيغتها بتنوع طبيعة الخطاب المتناوب فيها بين ثلاثة مستويات، جاء المستوى الأول منها خطاباً موجهاً من الله تعالى إلى بطل القصة نبي الله نوح، ثم المستوى الثاني الذي خاطب فيه البطل قومه الضالين، ثم خطابه في المستوى الثالث مع ابنه العاق لأمر أبيه والذي ترتب على عقوقه أن كان من المغرقين. ويرى المهتمون بأدب الأطفال أن قصص الشجاعة والبطولة تتناسب مع المرحلة العمرية السابقة للمراهقة، لأن الطفل في هذا الوقت يكون بصدد تكوين فكرة أنموذجية عن ذاته؛ لهذا فهو يتوق إلى محاكاة شخصية الأب أو المعلم أو أحد المعارف من حوله، أو أي شخصية من الشخصيات المعروفة بالبطولة والجرأة والشجاعة الذين يقرأ أو يسمع عنهم في القصص (١٦).

من هنا يجب توجيهه إلى محاكاة نماذج القدوة والأسوة الحسنة (نماذج بطولية) تتمثل فيها القيم السلوكية الحميدة، والأعمال العظيمة المقارعة للشر والضلال كما في قصص الأنبياء الذين خصهم القرآن الكريم بدور البطولة والشجاعة، وتحصنه من الشخصيات المهزومة ذات السلوك السلبي كالذي فعله ابن البطل في قصة نبي الله نوح.

قصص الحيوانات في القرآن:

لقد تعددت أنواع قصص الحيوانات

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في القرآن الكريم بتعدد أدواتها وأشكالها وشخصياتها، فضلاً عن أن بعضها قد ذكر بصفة صريحة وبعضها ما هو مكنى عن اسمه، ومن جملة ذلك (الغراب، الهدهد، النملة، الثعبان، الكلب، الحمار، الذئب، الناقة، الفيل، العير، النون، دابة الأرض)،

وقد أكد المهتمون بأدب الأطفال أن لقصص الحيوانات أنواع هي: (١٧)

١- قصص تقوم فيها الحيوانات بأعمال البشر وتصرفاتهم.

٢- قصص تقوم فيها الحيوانات بأعمالها العادية المطبوعة عليها في حياتها.

٣- قصص يرد فيها الكلام على ألسنة الحيوانات.

وسوف نتناول في هذا البحث ثلاثة من هذه الحيوانات هي: الغراب، الهدهد، النملة.

وأبرز أنموذج قرآني على النوع الأول هو ما جاء في قصة (الغراب) مع ابني آدم: قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) ((١٨).

عند سماع الأطفال لهذه القصة أو قراءتهم إياها بتمعن ودقة تتكون لديهم الفكرة العامة التي تتضمنها، فهي فكرة قائمة على الخير والشر بين الأخوين المقتول والقاتل، والطفل بمساعدة والديه أو معلمه في المدرسة يفهم أن المغزى من هذه القصة هو العظة والاعتبار، وبخاصة ما يدور من حدث في المشهد الأخير منها عندما يقوم الغراب بدفن الأخ المقتول أمام الأخ القاتل، وإن لم يكن ذلك المغزى ظاهراً بشكل مباشر يعيه الطفل من دون وساطة، لكنه يعد غاية في القصة من حيث " أن وظيفة القصة لا تتحقق دون فكرة أو مغزى أو قيمة، ولا يكون تحقيقها سليماً مؤثراً في الطفل إذا كان طرحها مباشراً بأسلوب الوعظ والإرشاد " (١٩).

وتجدر الإشارة إلى أن دور الغراب في القصة هو أكثر ما يمكن أن يشد الطفل الصغير إلى القصة لأسباب عدة نراها في منظورنا لافتة لانتباهه، أولها: أن القائم لدور الدفن هو طائر وليس إنسان على ما هو مألوف في واقع حياتنا العادية، وثانيها: أن الطائر كان هو المعلم والمرشد بالنسبة للقاتل فأدى بذلك دوراً أدبياً توضح من خلاله أن الإنسان هنا عاجز ومحتار مع أنه يملك عقلاً يستطيع أن يفكر به لينتشله من مأزقه، والطائر هنا مفكر عارف – بأمر من الله (– مع أنه في الأصل مخلوق ليس له مثل وعي الإنسان بالدرجة نفسها وإن كان " هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق " (٢٠) بحسب ما ثبت علمياً.

والسبب الأهم أن القصة لو خلت من المشهد الأخير المسند إلى دور الغراب فيه لفقدت الفكرة حيويتها ولأصبح حادث القتل منتهي بلا حل يودي إلى النهاية، مما يجعل الطفل يستشعر هو الآخر الحيرة التي يتبدد معها شوقه وتلهفه إلى معرفة الحل المنتظر، وذلك هو مما يتنافى مع إحدى سمات أدب الطفل.

ومن جانب آخر، لو لم يبعث الله تعالى ذلك الغراب ليبين للقاتل كيف يواري جثمان أخيه تحت التراب، لعدت النهاية من النوع المفتوح الذي يتيح للمتلقي أن يؤولها أو أن يضع لها حلاً على حسب ما تمليه وجهة نظره، وهو ما يقع ضمن نطاق مقدرة الكبار على ذلك من دون الصغار.

ومن هنا يتضح لنا أن أحداث القصة منسوجة في حبكة منطقية تمكن المتلقي الصغير من فهمها بناءً على تتبعها القائم على مبدأي السبب والنتيجة، يظهر ذلك من خلال حدث تقديم الأخوين لقربانهما إلى الله (اعتمد على نية كل منهما، ولذلك تقبل قربان الأخ الذي يكن الصفاء والود في داخله ولم يتقبل قربان الأخ الذي يضمر الغيرة والعداوة والبغضاء، فكانت النتيجة أن اتخذ الأخير قرار القتل؛ مما سبب له الندم والخسارة والحيرة في المشهد النهائي الذي قامت فيه شخصية الغراب بدور بارز في القصة.

كما برز في القصة دور أحد الأخوين في تمثيل دور الخير ومثل الآخر الجانب المقابل وهو الشر اتضح ذلك من تحديد الآية بـ (ابني آدم) للإشارة إلى مقاربة ثنائية من الممكن أن تساعد الطفل على فهم هذين الجانبين المجسدين في شخصهما، ثم نلاحظ أن اتخاذ قرار المسالمة وقرار القتل مرتبط بشكل طبيعي ومنطقي مع موقف كل من الأخوين أذ لم ينسب المسالمة في قوله (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) إلى الأخ الذي يضمر الشر، كما لم ينسب صدور قرار القتل في قوله (لأقتلنك) إلى الأخ الذي يتمثل

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخير فيه، بل جعل القرارين متلائمين مع نية صاحب كل منهما، أي نية (المسالمة المقرونة بالخوف من الله من جهة الخير)، اتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين الشخصيتين، والذي جاء مواتياً في القصة.

نجد أن هذه القصة تفيد الطفل في نواح عدة هي:

١- إنها تربي في نفسه حب الخير وتكره إليه حمل العداوة والبغضاء تجاه الآخرين.

٢- تحقق له المتعة بمعرفة حل العقدة ونهايتها.

٣- إنها تقرب المفاهيم المجردة إلى عقله وتمكنه من إدراكها.

٤- تهذب وجدانه لما تثيره من الشعور الذي يمقت الأفعال الشريرة كالقتل، مع مراعاة ذلك الشعور بعيداً عن الاشمئزاز المخيف الذي كان من الممكن أن يتولد في نفسه لو تم ذكر الطريقة التي وقع بها القتل، لكن الآية نراها تعرض عن ذكر أي طريقة، وذلك حفاظاً على مشاعر الطفل وتركيزاً على جوهر الفكرة بما يتناسب مع العملية التربوية.

ومن القصص القرآني قصة (الكلب) في سورة الكهف فقد ظهرت قصة الفتية المؤمنين بوحدانية رب العزة، الفارين بدينهم حيث الكهف الذي أنامهم الله تعالى فيه تلك النومة العميقة في قوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (٢٩) (نرى أنموذجاً تطبيقياً يتبين فيه أن الحيوان يؤدي دوره المطبوع له في ضوء سجيته العادية، فقد رافق الكلب أولئك الفتية المختلفة في عددهم (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ((٢١).

إذ مع اختلاف الآراء حول عدد الفتية المؤمنين بين من قال أنهم كانوا ثلاثة ومن قال خمسة ومن قال أنهم سبعة إلا أنه يمكن للمتلقي الصغير أن يلاحظ كلمة (الكلب) وهي تتكرر ثلاث مرات مع الأقوال الثلاثة بغض النظر عن أيها الأرجح أو الأقرب إلى الصحة، والتكرار من الخصائص الظاهرة للعيان يفيد التأكيد الذي دل على أن هذا الحيوان كان ملازماً لهم فعلاً ولم يفارقهم، فقد تحددت العلاقة بين أولئك الفتية ودور (الكلب) في هذه القصة بوظيفة حراسته لهم بشكل يمكن أن يستوعبه الطفل ويفهمه عندما يتصور شكل الكلب وهو باسط ذراعيه في مدخل الكهف الذي التجأ إليه الفتية.

كان دور الفتية مكرس لتوضيح فكرة الإيمان القوي برب العزة جل علاه والثبات على العقيدة الراسخة في قلوبهم أما الكلب فدوره الذي يؤديه في القصة (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ((٢٢) وقد جسد بتأديته وظيفته على أتم وجه معاني الوفاء والإخلاص والولاء التام لأصحابه.

ومن المعروف أن الكلب هو إحدى الشخصيات الحيوانية التي يستهوي الأطفال وجودها في القصة بوصفه كائناً مألوفاً في حياتهم وشخصيته في هذه القصة عاملاً تربوياً محفزاً لمخاطبة عاطفتهم وعقلهم معاً بأهمية معرفة الموضوع الذي بني عليه سردها البديع من جهة والملائم لما تحمله من قيم دينية وأخلاقية من جهة أخرى (٢٣) ولا شك أن الطفل يفهم تلك المعاني الطيبة التي تضمنتها القصة بهدف ترسيخها في سلوكه وتثبيتها في نفسه.

أما من القصص القرآنية التي جاء فيها الحوار أو الكلام على ألسنة الحيوانات، قصتا (النملة والهدهد) مع سيدنا سليمان (، إذ جاء في قوله تعالى: (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) ((٢٤).

ففي هذه القصة مجموعة من الخصائص الأدبية التي يمكن أن تلقي شفوياً على ذهن الأطفال قبيل دخولهم المدرسة، وذلك لما فيها من إيجاز بليغ وعبارات خطابية ومفهومة تعمل على تنمية مهارات التذوق الأدبي لديهم.

أولى هذه الخصائص تتمثل في الناحية المعرفية الدينية، إذ أنها توضح ما سخره الله تعالى لنبيه سليمان (من ملك واسع وقدرة إمكانية هائلة تستوعب كل ما في مملكته من إنس وجن وحيوانات وطيور، مع علمه بمنطقها ولغة كلام كل منها، ولا شك في أن الطفل عبر هذه الناحية تتفتح مداركه وهو يرسم في مخيلته صورة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظمة القيادية التي كان عليها النبي سليمان (، فيتصور أن له جنوداً تضم أصناف تلك المخلوقات جميعها وكيف أنه كان يجتمع بهم فيوزع على كل منهم عمله الخاص.

كما تتوفر إحدى الآيات المذكورة أعلاه على ناحية معرفية علمية وهي أن النمل كائن ذو عالم نظامي دقيق ومرتب في العمل إلى حد كبير، وبالإمكان أن نقرب هذه المعلومة إلى ذهن الطفل نشاهد رؤيته في حديقة البيت أو في تربة قريبة نلحظ فيها أكوام رمل متناثرة حول حفر النمل الصغيرة التي تدل على عمله الدؤوب والمنظم حتى في خط سيره المتتابع وهو يخرج من تلك الحفرة أو يدخل فيها عندئذ يعرف الطفل أن هذه الحشرة الصغيرة استطاعت أن تنظم حياتها وتبني لنفسها مسكناً تأوي إليه وتحتمي به، وليس الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على فعل ذلك.

ويتبين لنا من القصة روعة المقابلة الفنية الواضحة بين كبر قوة سيدنا سليمان الملك المهيب وبين ضعف النملة الصغيرة وتحذيرها لرفاقها النمل بأن يدخلوا مساكنهم خوفاً من خطر تلك القوة المتمثلة في حجم الإنسان العملاق جداً بالنسبة إلى حجم النمل، فكيف إذا كان ذلك الإنسان ملكاً جباراً مسخراً له كل شيء كسيدنا سليمان (؟.

وهنا لابد من لفت انتباه الطفل بالوقوف عند قول النملة (وهم لا يشعرون) تنبيهاً على دقة العبرة التي نطقتها عندما خاطبت أقرانها، لكي لا يذهب الظن بالطفل أن ثمة ظلم واقع من جهة نبي الله سليمان وجنوده في القصة بل لابد من التوضيح له بأن سيدنا سليمان مع قوته الكبيرة وعظمته المسخرة له من الله تعالى، إلا أنه لم يكن ليستعمل تلك القوة في الظلم والبطش والجبروت؛ لأنه نبي والأنبياء بعثهم الله رحمة للعالمين، وليس لهلاكهم، لذا فقد جاء خطاب النملة محمولاً على توخي الحذر والتزام الأدب من خلال عدم التجاوز على شخص النبي أو على جنوده، ولو أنهم حطموا بأقدامهم مجاميع النمل أو هدموا مساكنهم كان ذلك من دون قصد منهم أو شعور، كما يعزز هذا الأمر ويتناسب معه أيضاً مجموع الألفاظ اللغوية التي تضمنت معان جميلة اشتملت عليها الآية الأخيرة هي (التبسم، النعمة، العمل الصالح، رضا الله، الرحمة) ففي التبسم دلالة على سرور النبي سليمان وليس على غضبه على النملة عندما سمعها، وقد جاء تبسمه مقترناً بلفظة (ضاحكاً) للتأكيد على صحة هذا المعنى وهو ما يسمى بالحال المؤكدة (٢٥).

ومن المعلوم أن السرور تسبقه حالة من الانبساط والارتياح لا حالة من هيجان النفس، ولو كان تحطيم مساكن النمل حاصلاً بدافع الغضب، فهو إذن عمل غير مقصود، وكذلك دلالة النعمة فهي تتنافى تماماً مع معني الظلم والبطش والتجبر؛ لأن النعمة ليست في هذه المعاني مطلقاً، إنما هي في الخير والإصلاح والرحمة التي ترتبط كلها برضا الله تعالى وليس مما يرضيه (أن يبطش القوي بالضعيف أو أن يظلمه.

ونجد من الاعتبارات التربوية في القصة وجوب شكر الله تعالى وحمده على نعمه الكثيرة وآلائه الجمة، وهو أمر لابد من غرسه في نفس الطفل وتعليمه قيمته البناءة من خلال ما ذكر في القصة بصيغة الدعاء على لسان سيدنا سليمان (من شكره لربه).

فقد ثبت (أن الأسلوب القصصي يكون أقرب إلى مستوى تفكير الطفل ويسهل عمليات التواصل مع الأطفال) (٢٦)، فقد كانت قصة النملة مع سيدنا سليمان (متناسبة تماماً مع الصغار في سنيهم المبكرة، وقريبة من فهمهم وإدراكهم العقلي من وجوه عدة:

١- إن أسلوب القصة سهل وممتع ومشوق.
٢- القصة موجزة وفكرتها غنية في مضمونها.
٣- برزت القيم الواضحة في القصة الهادفة إلى بث روح الدين عند الأطفال وتنمية عاطفة الرقة والحنان لديهم مع الكائنات الصغيرة جداً.
٤- القصة تشجعهم على الحس الجماعي وتبعدهم عن الأنانية وحب الذات.

أما قصة (الهدهد) فقد أعقبتها التي أعقبتها مباشرة تناسب الأطفال في مرحلة عمرية متقدمة بسنوات عدة على التي سبقتها، وذلك لتعدد شخصياتها وتنوع أحداثها المترابطة كما سنرى، فقد جاء في قوله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ((٢٧).

إن هذه القصة مضاعفة من حيث الطول بالنسبة إلى قصة النملة، ويبدو أن أحداثها قامت على الحوار الذي " هو عامل مهم في نجاح القصة، لأنه عنصر رئيس من عناصر البناء الفني في القصة وهو يساعد في تحقيق المشاركة الوجدانية بين القاص والمستمع) (٢٨) أو القارئ الصغير بخاصة إذا كان الحيوان يمثل إحدى الشخصيات الدائر على لسانها الحوار، إذ يكون لذلك فائدة كبيرة من حيث إن " علاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان" (٢٩)، ولذلك نجد أن تكلم الهدهد في أول القصة كان له دور كبير في فهم حبكتها وشحنها بالإثارة من جهة وإخبات جذوة غضب نبي الله سليمان عليه لتغيبه من جهة أخرى "وكم من عبارات كان لها أثرها في النفوس لم تكن لتحدث هذا الأثر لو لم تصدر عن شخصية بذاتها"(٣٠) فلو تصورنا على سبيل الافتراض أن المتكلم عن أمر مملكة سبأ ليس الهدهد وإنما شخصية أخرى مغايرة، لما التمسنا بلوغ أثر الإخبار في نفس القارئ الصغير للقصة كبلوغه مع تكلم الهدهد ذاته؛ لأن الهدهد هو الشخصية الوحيدة المتغيبة عن الجمع الحاضر، ولهذا فإن الإخبار الذي جاء على لسان الهدهد بدأ مبرراً لغيابه ومشوقاً للطفل فضلاً عن ذلك فإن الجزء الأول من القصة يثير انفعالات الطفل، ويجعله متعاطفاً مع موقف هذا الطائر المسكين الذي حكم عليه بالهلاك لولم تكن لديه تلك الحجة التي أنقذت حياته وهذا يدل على أنه " إذا كان الأمر يتعلق بالعواطف وبالوجدان فهي أمور نفسية لها من قوة التغلغل والتسلط ما يجعلها عميقة الأثر شديدة التأثير والرسوخ والأدب – بخاصة القصة – بما فيه من قيم جمالية ومؤثرات وتشويق وجاذبية ينفذ إلى الوجدان ويشكله أكثر مما ينفذ إلى العقل، ومن هنا تأتي أهمية الفنون بالنسبة لتشكيل وجدان الأطفال " (٣١)، ومما لاشك فيه أن هذه القصة تترك أثرها في ذهن الطفل واجتذابه إلى أجوائها الأدبية الخلاقة وتظهر فوائدها الجمة فيما يأتي:

١- تنمي لدى الأطفال اتجاهات وقيم إيجابية مثل الإيمان بالله والصدق والطاعة والتعاطف مع مواقف الآخرين.
٢- زيادة ثروة الأطفال اللغوية وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة.
٣- تذكية روح الحوار في نفوسهم وتشجيعهم على عدم الخوف إن لم يكن ثمة أمر قد تمّ ارتكابه يستحق العقوبة عليه.
٤- الاحتكام إلى رأي الجماعة وعدم التزمت بالرأي الانفرادي.
٥- ترغيب الأذهان وتحفيزها للمتابعة والقراءة، فضلاً عن إثارة الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة.

الخاتمة:

بعد أن تقصينا البحث عن ما يخص أدب الطفل في القصص القرآني توصلنا إلى ما يلي:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- الميزة الأدبية الثابتة في قصص القرآن الكريم أنها أفضل مما سواها من القصص الوضعية.
٢- تظهر قصص القرآن الكريم معجزات الله (واضحة وجميعها قائمة على الحقائق الواقعية لا على الخيال.
٣- القصص القرآنية موزعة في السور القرآنية وأحداثها المروية مناسبة لعمر الطفل.
٤- القصص القرآنية بشكلها السردي ومضمونها الثري هي ليست أدباً موجهاً للكبار فحسب، بل أن فائدتها سباقة للصغار قبلهم.

في ضوء ما ذكر نقترح أن تدخل قصص القرآن ضمن مقررات رياض الأطفال ومناهج المرحلة الابتدائية والإعدادية وذلك من خلال اختيار ما يلائم منها هذه المراحل.

ونأمل أن تصاحب هذه القصص رسوم توضيحية مشوقة للطفل حتى تجلب له الشعور بالاستماع والمنفعة معاً.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
١- أدب الأطفال (دراسة وتطبيق) عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق، عمان ٢٠٠٠م، ط٢.
٢- أدب الأطفال (مبادؤه ومقوماته الأساسية) محمد محمود رضوان وأحمد نجيب، دار المعارف، ١٩٨٢م د. ط.
٣- أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه) هادي نعمان الهيتي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٢م، د. ط.
٤- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة د. ت، د. ط.
٥- أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية) سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨م، د. ط.
٦- أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث) حسن شحاته الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٠م، ط٣.
٧- أدب القصة في القرآن الكريم، عبد الجواد محمد المحص (دراسة تحليلية كاشفة من معالم التنزيل)، الدار المصرية، الإسكندرية ٢٠٠٠م د. ط.
٨- الأدب وفنونه (دراسة ونقد) عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ١٩٧٦م، ط٦.
٩- أدبية خطاب الطفل في القصة القرآنية د. نقلة حسن أحمد، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ٩٤، ٢٠١٠م.
١٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د. ت، د. ط.
١١- الحيوان في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م ط١.
١٢- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ه ط١.
١٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان ٢٠١٠م.
١٤- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهوامش:

١- أدب القصة في القرآن الكريم، عبد الجواد محمد المحص (دراسة تحليلية كاشفة عن معالم التنزيل)، الدار المصرية، الإسكندرية ٢٠٠٠م د. ط، ص٣٤.

٢- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة د. ت، د. ط، ص ١٠.

٣- سورة يوسف، آية: ٣.

٤- سورة القصص، آية ١١.

٥- لسان العرب: ابن منظور، مادة قص.

٦- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إيميل بديع يعقوب، دار العلم، بيروت ٢ / ٩٨٠.

٧- يُنظر، أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه) هادي نعمان الهيتي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م، د. ط، ص ١٠١ – ١٠٢.

٨- أدب الأطفال (دراسة وتطبيق) عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق، عمان ٢٠٠٠م، ط٢، ص ١٧.

٩- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ه، ط١، ٢ / ٥٢٥.

١٠- أدب الأطفال، الهيتي، ص ١٤٤ – ١٤٥.

١١- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة د. ت، د. ط، ص ١٧١.

١٢- سورة الأنبياء، الآيات: ٥١ – ٧٠.

١٣- يُنظر، أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث) حسن شحاته الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٠م، ط٣، ص ١٧١ – ١٧٢.

١٤- سورة هود، الآيات: ٣٦ – ٤٣.

١٥- يُنظر، أدب الأطفال، الهيتي، ص ١٣٣.

١٦- يُنظر، المرجع نفسه، ص ١٥٣، وأدب الأطفال، محمد رضوان وأحمد نجيب، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ٨٢.

١٧- يُنظر، أدب الأطفال (مبادؤه ومقوماته الأساسية) محمد محمود رضوان وأحمد نجيب، ص ٧٧.

١٨- سورة المائدة، الآيات ٢٧ – ٣١.

١٩- أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية) سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨م، د. ط، ص ٥٩.

٢٠- الحيوان في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م ط١، ص ٤٠٦

٢١- سورة الكهف، الآية: ٢٢.

٢٢- سورة الكهف، الآية: ١٨.

٢٣- يُنظر، أدبية خطاب الطفل في القصة القرآنية د. نقلة حسن أحمد، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ٩٤، ٢٠١٠م، ص ١٦٤.

٢٤- سورة النمل، الآيات ١٧ – ١٩.

٢٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د. ت، د. ط، ١٣ / ١٧٠.

٢٦- نمو الطفل المعرفي واللغوي، يوسف قطامي، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٠م، ط١، ص ٥٢

٢٧- سورة النمل، الآيات ٢٠ – ٤٤.

٢٨- أدب الطفل العربي، حسن شحاته، ص ٢٩.

٢٩- أدب الأطفال، هادئ الهيتي، ص ١٤٨

٣٠- الأدب وفنونه (دراسة ونقد) عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ١٩٧٦م، ط٦، ص ٣٣.

٣١- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، ص ٣٧.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2
المجلس الدولي للغة العربية

شبكة الألوكة - قسم الكتب